Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ضرورية للشبان الذين يودون الالتحاق بقطعات الجيش وعالم الجندية).

تلك هي صورة الحياة التي عاشها سرفانتس إذ كان ينتقل من إخفاق إلى آخر، ففي حياته كلها لم يبهجه سوى تقديرين نالهما على كتابته للشعر، فقد فاز بإحدى مسابقاته سنة (1595) (وهو ابن تماني وأربعين سنة) وكانت الجائزة ثلاث ملاعق من الفضة، كما أن إحدى قصائده التي قالها في رحيل فيليب الثاني سنة (1598) نالت تقديراً واستحساناً من الآخرين، عدا ذلك الفوز، وهذا التقدير لم يذق سرفانتس حلاوة طعم الفوز والنجاح في المجال الأدبي، وما كان له أن يعرفه في مدرسة الحياة التي ضاقت عليه أكثر فأكثر، على الرغم من أن روايته (دون كيشوت) طبعت في حياته في الفترة الواقعة ما بين (1605) و(1616) حوالي عشر طبعات داخل أسبانية وخارجها، فقد كان نجاحها يثبط داخل أسبانية من قبل أدباء معروفين بدورهم ونفوذهم وحضورهم في الساحة الأدبية والثقافية، وقد عدّ أحدهم أن القول بنجاح الرواية هو ضرب من اقتراف الحماقة، أو هو الحماقة عينها لأن الكتاب تهريج مبتذل.

وتلك هي أيضاً صورة المجتمع الذي عاش فيه سرفانتس؛ المجتمع الذي أنكره بكل فئاته، فقد تقرّب من طبقة الدوقات والكونتات فأخفق، وتوسل إليهم بإهداء الكتب والقصائد والرسائل فأخفق أيضاً، وغشي الأمكنة الأدبية والثقافية فقوبل بالنبذ لأنه لم يكن منخرطاً في أحد التيارات التي تحكّمت بالحياة الأدبية الإسبانية آنذاك، وحاول التكسب بمؤلفاته فخسر الناس وقيمته الأدبية، فظن أنه كاتب كتب عليه الإخفاق الأبدي، كما كان يرى المظالم، والمؤامرات، وحالات الأذى والتخويف، والسطوة الدينية، والدهاء والنفاق، وانحطاط السلوك البشري فينفطر قلبه لأنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً، وقد ظلّ يظن أنه لم يفعل شيئاً إيجابياً في الكتابة إلى أن مات (1616) دون أن يقدر أنه ترك وراءه روايته (دون كيشوت) التي فضحت المجتمع بهجائها وسخريتها لا بضحكها وتهريجها وابتذالها كما أراد نقاده ومعاصروه أن يسموها بهذه النعوت الرخيصة.

-3-

لقد سعى سرفانتس إلى توليد شهرته الأدبية على أكثر من صعيد أدبي لكنه أخفق، فشعره لم ينل القبول الباهر من مجايليه، كما لم يقرّظ نقدياً، ولم تردد أية قصيدة له على ألسن الناس باستثناء تلك القصيدة الحزينة التي رثى بها فيليب الثاني إذ خصها الناس والنقاد بشيء من الثناء والمديح العلنيين. ومسرحه الغزير